دلالات لفظ التأويل في الوحي

د. أحمد مداس
قسم الأدب العربي
جامعة محمد خيضر- بسكرة

ملخص

يتناول هذا المقال لفظ التأويل بالدراسة للوقوف عند معانيه الواردة في الوحي قرآنا وسنةً. وهو يتكئ على الآيات والأحاديث الواردة فيهما، ولا يخرج عن أربعة من المعاني:

1- التأويل المعادل للتعبير، بالاستبدال وعلى الحقيقة.

2-التأويل المعادل للفهم.

3- التأويل المعادل للحقيقة التي تلزم عقاب المكذبين.

4-التأويل المرفوع إلى الله: (المحكم والمتشابه). وهو المطلق من المعرفة التي لا تدرك إلا ظنا عند البشر.

Résumé

L'interprétation dans le discours religieux est l'objet de cet article qui se base sur les versets coraniques et les paroles du prophète (al hadith al charif) pour désigner l'ensemble des sens, qui sont :

1-l'interprétation avec substitution à base religieuse sociale ou linguistique,

2-l'interprétation égale à la compréhension,

3- l'interprétation comme vérité nécessitant la punition des désobéissants,

4-la connaissance suprême et absolue qui ne peut être connue que partiellement chez les humains.

مقدمة:

التأويل بصورة مجملة بحث في إدراك قصد المتكلم؛ إذ هو الفهم الذي ينطبع في الذهن على وجه التخييل عند المؤول من بعد فعل المحاكاة عند المتكلم. ولما كان المؤول متعددا،وكانت المدارك مختلفةً والظروف متغيرة؛ فإن فهم القصد لا يتم بنفس الصورة كما كان زمن التلفظ عند جملة المؤولين، فضلا عن كونه مكتوبا وانقطع عن قائله، مما يبيح التعدد والاختلاف في فهمه. إن هدف التأويل هو البحث في المعنى أو فيما اتصل به والارتباط بالشرح والتفسير والتحليل بغية الوصول إلى طبقات النص البعيدة، وصرف الملفوظ إلى معناه المراد حقيقة بما يتعين عند المؤول، حتى وإن تطلّب الأمر بعدا في المذهب وصرفا للملفوظ عما أريد به زمن التلفظ لاحتماله ذلك، بحكم استناد التأويل إلى الدليل الصارف.

ولما كانت هذه هي الحقيقة في كلام البشر واعتقاداتهم، جاءت الحاجة لتتبع مفهوم التأويل في كل أشكال الخطابيما فيها الخطاب الديني.

وأول المحطات في الخطاب الديني الوقوف على دلالات لفظ التأويل من خلال الوحي قرآنا وسنةً والكشف عنها، وقد كان الأمر في أصوله معقودا على هذا الخطاب عند العرب والغربيين معا.

– دلالات لفظ التأويل في الوحي:

بأي المعاني جاء لفظ التأويل **(interprétation)** في القرآن والحديث؟ وكيف يُفهَمُ اللفظ في سياقاته المختلفة؟ إن تتبع هذا اللفظ في مصادر الوحي **(القرآن والسنة)** يعطي المحاور الأربعة التالية، التي يتحدد معها مفهوم التأويل.

1– التأويل المعادل للتعبير أو التأويل في مدارج الرؤيا:

ورد لفظ التأويل بهذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع من سورة يوسف؛ ففي قوله تعالى: ﴿ **إذ قَال يُوسُفُ لأَبيه يَاأَبَت إني رَأَيت أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي سَاجدين، قَالَ يابُنَيَّ لاَ تَقصُص رُؤيَاكَ عَلَى إخوَتكَ فَيَكيدُوا لَكَ كَيدًا إنَّ الشَّيطَانَ للإنسَان عَدُوٌ مُبين، وَكَذَلِكَ يَجتَبيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ من تَأوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِ يَعقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيكَ من قَبلُ إبرَاهِيمَ وَإسحَاقَ إنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيم**﴾[1]. قال ابن كثير: (﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ قال مجاهد وغير واحد: يعني تعبير الرؤيا)[2]. وجرى على هذا التفسير في الآيات الموالية من ذات السورة في قوله: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِن مصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلمَهُ من تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلناسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[3]. وفي قوله: ﴿**رَب قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي من تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ أَنتَ وَلِيي فِي ٱلدُّنيَا وَٱلآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ**﴾[4].

والحال نفسه عند الزمخشري[5] والفخر الرازي[6] وعند السيوطي والمحلي[7]، وكلهم حصروا الأحاديث وتأويلها في الرؤيا والمنام، وخصصوها لذلك. ومنهم من عمم الملفوظ ليشمل الرؤيا وغيرها من العلوم كما في موضع آخر عند الفخر الرازي؛ فقد فسرها على أنها القدرة والعلم ومن ذلك تعبير الرؤيا[8]، وهما أشمل من الرؤيا منفردة، ولذلك يؤكد القرطبي أنها**(أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد)**[9]، ثم يعقب في موضع آخر بأن المراد أن **(نعلمه تأويله وتفسيره وتأويل الرؤيا)**[10]. فتكون الأحاديث جامعة الرؤيا وغيرها، مما يستدعي العلم والتأويل والتفسير، وقد عينها أبو حيان الأندلسي بعبارة الرؤيا وعواقب الأمور وغرائب الدنيا والعلم والحكمة[11]. بهذا جاء تعيين لفظ التأويل مرتبطا بالرؤيا؛ إما أن يكون هو التعبير وإما أن يكون جزءًا من المعرفة التي يحصل بها التعبير.

وعلى كل، فقد جاء لفظ **(تأويل)** بعد رؤيا رآها يوسف –عليه السلام– في منامه، وتوقع أبوه أن تكون خيرا، فنهاه عن قصها على إخوته خوفا من الكيد له، لأنه توقع أن يدرك الإخوة أنها رؤيا خير، وفي هذا دليل على أن التوقع**(anticipation)** – توقع الخير والشر– غير مخصوص بشخص بعينه، ولكنه يعمّ الناس جميعا ودون تمييز. غير أن ظاهر الآيات لا يبدي حقيقة الرؤيا في هذا الموضع، رغم أن الله يشير لنبيه بالاختيار وتعليمه تأويل الأحاديث، وذلك من تمام النعمة. وتأخر التأويل حتى جعلها الله حقا في نفس السورة بعدما جمع الله بينه وبين أهله من جديد، فقد قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ يٰأَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبي حَقّا**﴾[12] (أي صحيحة صدقا)[13]، ثم أردف بأن **(هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر)** [14]؛ فكان أبواه الشمس والقمر، وإخوته الكواكب المعينة عدداً، وقد خروا له جميعا سجدا؛ فجاءت الرؤية على حقيقتها من حيث السجود له، وجاءت رمزية من حيث قيام الأبوين في الحقيقة مقام الشمس والقمر في الرؤيا[15]. وعليه؛ يفترض أن يكون الرمز حاضرا في كل ما يستدعي إعمال الفكر بالتأويل. وتعبير/تأويل يوسف للرؤيا جاء بعد

حين من الدهر ؛ أي أدرك فحوى رؤياه بعد سنين من حدوثها، وكذلك يمكن أن يغيب الفهم لدى المؤول(**l'interprète**) دهورا وعصورا، ثم يأتي من تجتمع له مفاتيح التأويل فيدرك ما لم يستطعه أهل زمان صاحب الملفوظ.

كما تحوي الملفوظات(**énoncés**) في زمن نشأتها مدلولات(**signifies**) تخفى على متلقيها الأول(**recepteur**) ولا تدرك إلا بمركز خارجي ظاهر، أو داخلي خفي بعد جمعها بأحد هما سواء تأخر الزمن كثيرا أو قليلا؛ لأن إقامة العلاقات بين الملفوظات وما تحيل عليه تتطلب أدلة على ذلك من المتوفر من السُّبل كقرائن وشواهد، وهو ليس متاحا لكل الناس، بل هو من نتاج الخاصة الذين تمكنوا من المعارف الإنسانية، وأدركوا كيفية استفصال الأدلة اللغوية. وفي مثال يوسف هذا، أدرك هو وأبوه –عليهما السلام– أنها رؤيا خير دون تفصيل أحداثها في زمنها الأول، وإنما تم الفهم بعد سنين لما تمكن يوسف من صنع التكافؤ(**équivalence**) بين أحداث الرؤيا وأحداث الواقع القائم .

يفترض أن يتوقع المؤول من الرؤيا ما يدل على عمومها ثم يعكف على حل سرها زمنا حتى يتسنى له التأويل المناسب الذي يكشف حقيقتها بدليل[16]. وعليه؛ فتعبير الرؤيا هو مرور من حالة التوقع التي ترافق أحداث الرؤيا إلى حالة الحقيقة التي يطرحها التأويل، وهو تحول يتحكم فيه عاملا الزمن والدليل كنحو الشاهد والقرينة، وفي حال رؤيا يوسف هنا هو الواقع نفسه.

توقع = رؤيا ⟵ زمن ⟵ تأويل = حقيقة

طويل

تحوّل

وفي الموضع الثاني، قال جلَّ وعلا: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السّجنَ فَتَيَان قَالَ أَحَدُهُمَا إنّي أَرَانـي أَعصرُ خَمرًا. وَقَالَ الآخَرُ إنّي أَرَانـي أَحملُ فَوقَ رَأسي خُبزًا تَأكُلُ الطَّيرُ منهُ نَبّئنَا بتَأويله إنَّا نَرَاكَ منَ المُحسنينَ**﴾[17] لقد اجتمع ليوسف من ملفوظ الآية القدرة على التأويل وصفة الإحسان، مما يزكي اجتماعهما في ذات واحدة تملك ما لا يملكه غيرها، وذلك ما يؤكده التأويل (**التعبير**) نفسه، فقال معبرا ومؤولا: ﴿ **يَا صَاحبَيَّ السّجن أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسقي رَبَّهُ خَمرًا وَأَمَّا الأَخَرُ فَيُصلَبُ فَتَأكُلَ الطَّيرُ من رَأسه قُضيَ الأَمرُ الَّذي فيه تَستَفتيَان**﴾ [18] لقد وقع التأويل في هذا الموضع على الحقيقة، وجاء التعبير كما يلي:

1.وقوع رؤيا أحدهما حقيقة بعصر الخمر لربه (**سيده**). ونال الرائي ما رآه في منامه، وهو مما تعارف عليه أهل التعبير فمن (**عجب الرؤيا أن الرجل يرى في المنام أن نكتة نكتته أو خيرا وصل إليه فتصيبه تلك النكتة بعينها، أو ينال ذلك الخير بعينه**)[19]. فجاءت كل علامة(**signe**) دالة على نفسها ومساوية لمعناها المعروف عند رائيها وعند الناس بما يعادل العرف السائد .

2. تحول رؤيا الآخر إلى الصلب وما تبعه من أمر الطير، ونال الثاني أكثر ما رآه، وإنما تحول أكل الخبز إلى صلب بقلب للوضع القائم؛ لأن حال الرائي تستدعي هذا التحول، ومثله كقول (**أعشى همذان للشعبي: رأيتني في النوم بعت برا بشعير، فقال له الشعبي: أنت رجل استبدلت الشعر بالقرآن، فعدل بالبر والشعير عن أصلها لحال الرجل وأسبابه، ولو رأى مثل هذه الرؤيا رجل من أصحاب الرأي، لتأوّل فيه العابر استبداله الرأي بالأثر**)[20] قد وقع التأويل هنا بالاستبدال(**substitution**) على ما دلت عليه حال الرائي، ويكون يوسف –عليه السلام– قد رأى في حال الرائي ما جعله ينحو إلى هذا التأويل، وقد عاش معه حينا من الزمن في السجن .

3. تَمَّ التعبير وتَمَّ معه الحكم الذي سيقع في زمنه قضاءً وقدرًا.

4. لم يكن التعبير/التأويل عن جهل أو تخمين بل كان عن علم ودراية مسبقة محمولة في قوله تعالى: ﴿**لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيۚ**﴾ [21]. فاجتمع له مع صحة التأويل والتعبير، العلم وقبله الإحسان، وهو الشاهد على خصوصية المؤول والمعبر.

5. لم يستلزم التعبير هنا زمنا بل جاء فوريا لحدوث العلم به مبكرا، وغاب التوقع تماما عند السائلين، فاستفسرا مع الجهل الكلي. وكان الاختلاف عن سابقتها في الزمن والوقوع على الحقيقة، رغم بعض التحول:

[رؤيا من غير توقع أولي ⟵ تأويل = حقيقة واقعة بعلم مسبق انتفى معه عامل الزمن]

وفي موضع آخر، قال جل وعلا : ﴿**قَالُوٓاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ [22].

و أول ما يفهم:

1. الرؤيا تختلف عن الأحلام الموصوفة بالأضغاث .
2. أضغاث الأحلام لا تؤول .
3. قد يراها بعض المؤولين حلما إذا عجزوا عن تأويلها و يراها غيرهم رؤيا .

وهو الحاصل بين يوسف –عليه السلام– والعرافين في تفسير رؤيا البقرات، فأكدوا أن البقرات رمز للسنين، العجاف منهن شداد، والسمان منهن يعم فيهن الخير، وهن أسبق وقوعا من السالفات ليتم الاستعداد والتهيؤ. إن وقت الرؤيا هنا وقع موقع التساؤل مما يستدعي الفتوى ولذلك قال: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصديقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**﴾ [23] .

والقاعدة هنا أن المؤول المعبر يفتي لقيامه وسيطا بين الرؤيا التي هي من الله، والملك الذي لم يفقه رموزها، وهي هنا تحذير وتبشير؛ فأما التحذير فمن السبع العجاف، وأما التبشير فبالسبع الحسان والعام الآتي بعد العجاف. والفتوى ليس من الضروري أن تقع صحيحة، فقد يخطئ المفتي مجتهدا، كما يخطئ المؤول معبرا الرؤيا. وفي حال يوسف فإن قرار التأويل والتعبير قائم على رؤيا المنام، التي تجد في الحقيقة حقيقتها بعد التعبير والوقوع. فهي استشراف تبشير أو تنذير من وضع آت، وتلك هي الصورة التي تلقفها الشعراء ليجعلوا من شعرهم رؤى تحمل الاستشراف والتنبؤ بالمستقبل، بناءً على ما هو كائن وموجود في واقع الحال. إن آخر الآية قرينة تبيح إقامة التكافؤ بين البقرات والسنابل؛ فيكون مدار التأويل قائما على توقع أن تكون البقرة رمزا للجدب أو للنماء، وإن كان في الحقيقة لا يدل على ذلك شيء من عرف اللغة خارج الرؤيا والتوقع. إن التأويل / التعبير هنا قائم أيضا على العلم، لأن عاصر الخمر يحمل في معرفته يقينا ما ذكره يوسف سابقا: ﴿ **ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيۚ** ﴾ [24]. ولذلك جزم في قوله: ﴿ **أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾[25].

أعطى التأويل معادلات **(équations)** يتساوى طرفاها رغم التباعد الدلالي بينهما في غير هذا الموضع، فما العلاقة بين البقرة والسنة، وبين العجف والشّدة، وبين السمنة والخصب[26]؟

يبدو أن العلاقات في الرؤيا تصنع تأويلها من علاقاتها التركيبية (syntaxiques) الإحالية **(connotatives)**، لا من طبيعتها الإشارية**(dénotatives)**؛ لأن البقرات العجاف حين يأكلن السمان، فقد اكتسبن الشدة والصعوبة والقحط،...ومن:**(وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات)**، يكون الاخضرار خصبا ونماءً ووفرة، واليبس جدبا وعوزا وحاجة، والعدد تعيينا وتحديدا للزمن. وورد حديث السنابل بعد البقرات تحديدا لزمن الرخاء الأول وزمن الشدة بعده، ثم زمن الرخاء الثاني، وليس في العلاقات ما يدل على أنه عام، ولكن سياق

التأويل أن تتتابع سبعتان أولاهما للنماء والخير، والثانية للقحط والشدة، وبعدها يأتي الفرج وتنجلي الأزمة، وتعود الحياة إلى سابق عهدها؛ لأن في الرؤيا تقريرا لما يقع حقيقة ، فهي تحذير وتبشير معا، وما حدث يرتبط بمسار عيش يوسف–عليه السلام–في مصر، وهي إحدى العلل التي جعلته على خزائنها، وخرج من أزمته الخاصة إلى فرج الله الواسع، ليتولى أزمة الناس، ويسير بهم نحو الفرج في عهد من الحكم، وتحوّل في حياته من الضعف وقلة الحيلة إلى القوة وحسن التدبير، ويكشف الله براءته على الملأ. إن التعبير هنا جعله يعيش التحول الجزئي والكلي معا، ولذلك نفهم قوله للناجي من صاحبيه في السجن: ﴿ **ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ** ﴾ [27]، وذلك مما أيّد الله به عبده يوسف –عليه السلام– من تأويل الأحاديث الذي يحتاجه الناس، فجعله مفتاحا لتعدي أزمة الرّق والسجن اللذين تعرّض لهما من غير وجه حق، ونال بذلك ما هو أعظم وأكبر، فقد صار الحكم إليه، بعلمه وحسن تدبيره وقدرته على الإدراك.

يبدو أن لتعبير الرؤيا آليات تتحكم فيها إدراكات المؤول، تصنع التكافؤ وتبيح الانزياح(**l'écart**)، وتحوّل الصورة الغامضة(**l'image ambiguë**) إلى صورة مفهومة متحققة في واقع الرائي. وقد وضع ابن قتيبة ما يستدل به المؤول للتأويل والتعبير[28]، غير أنّ الوضع في كليته يقوم على أصليين هما الحقيقة والاستبدال، وهو المجمل في ما يلي:

1.1– التأويل بالاستبدال:

وفيه فرعان:

1.1.1 التأويل استبدالا بشاهد أو قرينة:

1.1.1.1–الشاهد آية:

يقع الصرف إلى المبدل بآية بوصفها شاهدا على صحة المذهب والتأويل، ويكون التمثيل كما يأتي:

– البيض نساء لقوله عز وجل: ﴿ **كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** ﴾[29].

– اللباس يعبر بالنساء لقوله عز وجل: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ [30].

– والمصيب مفتاحا في المنام أو مفاتيح: يكسب مالا، لقوله عز وجل في قارون:

﴿ **مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِٱلْعُصْبَةِ ...**﴾ [31].

– النور في التأويل : وهو الهدى. والظلمة الضلالة قال الله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ منَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ**﴾ [32].

2.1.1.1– الشاهد حديث:

يقع الصرف إلى المبدَل بحديث، ويكون التأويل قائما على ما دلَّ عليه الحديث، فهو الشاهد لهذا التعبير، ويمثل ابن قتيبة لذلك بما يلي:

– (من صعد السماء نال الشهادة ...لما جرى على ألسنة الناس فيمن شرف: أنه قد بلغ إلى السماء، وبلغ أعنان السماء وارتقى في الأسباب. وأنشد النابغة الجعدي النبي –صلى الله عليه وسلم–:[الطويل]

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجدَنَا وَجُدُودَنَا وَإِنَّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلكَ مَظهَرَا

فقال له –صلى الله عليه وسلم–:"**إلى أين يا أبا ليلى**"؟"فقال :"**إلى الجنة**، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –"**إن شاء الله**") [33].

3.1.1.1- الشاهد العرف اللغوي الاجتماعي:

ويكون الاستبدال بالمثل السائر واللفظ المبذول، لما جرى على ألسنة الناس من إطلاق الأوصاف على المهن، فـ: **(الصائغ رجل كذوب)** و**(القناص رجل ذو مكر)** [34]. و**(الحطاب نمام)** [35]. و**(..من يرى أن في يمنى يديه طولا إنه مصطنع المعروف، أي: أكثر عطاء)** [36]. و**(البكاء فرح، ما لم يكن معه رنة ولا صوت، والفرح والضحك..حزن)**[37]. و**(داخل القبر يسجن..والحرب طاعون ، و السيل عدو هاجم والطاعون حرب والعدو الهاجم سيل)** [38].

يقع التأويل بالضد والمقلوب، رغم قيامه على أساس الاستبدال الحر من غير قرينة ولا شاهد صارف إلى المبدل غير ما تعارف عليه الناس اجتماعيا، وهو ما يقوم مقامهما.

4.1.1.1-التأويل بالقرينة الداخلية البعيدة:

يقع الاستبدال من غير شاهد ولا قرينة خارجية، بل بالقرينة الداخلية البعيدة، فتغير الاسم إلى القبح أي أصابته عاهة في بدنه وصار يدعى بها[39]. وتحوّل الاسم إلى معنى الصلاح والخير...كان ذلك انتقالا إلى خير في معنى الاسم[مره–سعيد/جعفر– صالح][40]. وهذه قرائن بعيدة تستلزم تعدي ما تشير إليه إلى ما تحيل عليه.

5.1.1.1- التأويل بالاستبدال الحر من غير شاهد ولا قرينة:

يعطي التأويل تساويا بين علامتين في وضعين مختلفين، ولا علاقة بينهما إلا حال الرائي ومعارف المؤول/المعبّر، فـ**(الشيب وقار...وحلق الرأس...كفارة للذنوب)** [41]، و**(من رأى أنه مصلوب أصاب رفعه من جهة السلطان مع فساد في الدين)** [42]، و**(قميص الرجل شأنه في مكسبه ومعيشته)** [43]. و **(البساط دنيا...والفراش امرأة حرة أو أمة)** [44]. و**(والكرسي امرأة)** [45]. و**(ومن خاط ثوبه التأم شأنه ، وصلحت حاله. وإن نسج ثوبا سافر سفرا بعيدا. وخمار المرأة زوجها...فإن لم يكن لها زوج كان الخمار ولي أمرها)** [46]. و**(والرمي بالسهام رسائل وكتب)** [47]. و**(السحاب حكمة)** [48]. و**(الكلب إنسان ضعيف، صغير المروءة)**[49]. و**(وسائر الهوام أعداء...)**[50].

2.1.1- التأويل بالحقيقة:

وفيه تكون غاية التعبير ما رآه الرائي، كحال عاصر الخمر صاحب يوسف –عليه السلام–، الذي رأى حقيقة مآله رؤيا قبل حدوثها في ا لواقع. ومدار الأمر كله قائم على خصوصية التأويل/التعبير في الرؤيا **(..لأن كل علم يطلب، فأصوله لا تختلف، ومقاييسه لا تتغير، والطريق إليه قاصد، والسبب الدال عليه واحد، خلا التأويل فإن الرؤيا تتغير عن أصولها باختلاف أحوال الناس في هيئاتهم وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم وهممهم وإرادتهم، وباختلاف الأوقات والأزمان..)** [51].

وعليه؛ تكون قواعد التأويل في الرؤى هي التالية:

1. التوقع غير مخصوص ببشر.
2. الرؤيا جهل وحيرة من الرائي وغموض عنده في البداية.
3. إقامة العلاقات بظهور القرائن والشواهد والأدلة؛ فالرؤيا بشرى أو تخويف أو أضغاث أحلام، والتأويل استشراف وتنبؤ بعلم من الله.
4. يقع التأويل بما يدل عليه، أو التأويل على الحقيقة.
5. يقع التأويل أيضا بالاستبدال، أي: صناعة المعنى الجديد.

6. التأويل استبدال مقيد وحر، ويخضع لحال الرائي ومعارف المؤول .

7. مراعاة الزمن بين الرؤيا والتحقق **(حدوث الفهم)**، طولا وقصرا.

8. وجود الشاهد والقرينة يعطي تأويلا بما يدل عليه غيره؛ فهو استبدال مقيد.

9. عدم وجود الشاهد ولا القرينة يعطي تأويلا بما يرسمه بذاته؛ فهو استبدال حر، بالإحاطة بمجال الرائي والخضوع لمعرفة المؤول .

10. تتم صناعة المعنى الجديد باختيار من المؤول وتهميش منه، على أن اختلاف الفهم والتعبير وارد، وإن كان يعادل الإفتاء مما يتطلب العلم والمعرفة والإحسان والصبر أخلاقا يتصف بها المؤول.

هذا هو لفظ التأويل في مدارج الرؤيا من خلال الخطاب الديني، وله مخارج أخرى في عين الخطاب؛ فمنه ما عادل الفهم ، ومنه ما عادل الحقيقة التي تلزم عذاب المكذبين، ومنه المرفوع إلى الله، وهذا بيان كل ذلك.

2–التأويل المعادل للفهم:

قال تعالى:﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً**﴾[52] لقد أعطى الله لعبده علما لم يعطه لغيره، ولذلك لما اجتمع معه موسى وأراد أن يتبعه ليتعلم من علمه قال له: ﴿ **إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً** ﴾ [53]. فقد كان يعلم أنه –وإن كان نبيا – لا يستطيع أن يدرك كثيرا من تصرفاته وأفعاله؛ لأنه لم يحط بعلمها وخبرها كما أحاط بها الخضر[54]، فلما استهجن موسى – عليه السلام – تلك الأفعال، اضطر إلى إخباره لحدوث علة الفراق بينهما، وليدرك أن الناس مراتب والمدارك مختلفة، وقد يُعطَى للبعض ما لا يُعطَى لغيرهم .

لقد أضافت الآية صفة الصبر عند موسى – عله السلام – غير أنه لم يستطع !فالعلم عنده يجب أن يقابله الصبر حتى يحصل الفهم **(compréhension)** والإدراك **(perception)** وهي قاعدة مهمة في التأويل؛ ذلك أن المؤول يدرك علم المتلفظ **(المبدع)**، مما يستدعي الصبر والتأني، خاصة وقد كان يعلم أنه سيجد عبدا من عباد الله، أوتي من الله رحمة وعلمه من لدنه علما[55].

لقد تم التعامل مع التأويل على أساس أنه تغيير لرؤى المنام، لكن في هذا الموضع كان التأويل على الحقيقة، وفي الحالتين معا لم تتغير القواعد. و ورد بعد الإخبار قوله تعالى: ﴿ **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** ﴾[56]. فكان ذلك(تفسير ما ضقت به ذرعاً، ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداءً، ولما أن فسره له وبينه ووضحه وأزال المشكل، قال: ﴿**مَا لَمْ تَسْطِع...**﴾. وقبل ذلك كان الإشكال قوياً ثقيلا) [57].

وقد تحقق عند ابن حزم أنَّ **(الخضر نبي موحى إليه، ولم يفعل شيئاً من كل ما فعل باجتهاد، كما يظن من لا عقل له، وإنما فعل كل ذلك بوحي أوحاه الله إليه. وبيان ذلك نص الله تعالى بأن حكى عنه أنه قال لموسى: ﴿مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ وأما سؤال موسى عليه السلام له عن ذلك فإنما فعله ناسياً لعهده، ولسنا ننكر أن تنسى الأنبياء عليهم السلام)** [58]. **وقد يكون الأمر محمولا على البيان والتوضيح، إذ كان موسى (مبتلى باعتقاد الحقيّة فيما فعله معلمه مع انتظار البيان، وما كان سؤاله في كل مرة إلا استعجالاً منه للبيان الذي كان منتظراً له؛ ولهذا قال بعدما بيّنه له ما أخبر الله عن معلمه:﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾)** [59]. **وفي ذلك تقرير ما يلي:**

1. إن الأفعال الصادرة من الخضر كانت عن وحي مسبق ولم تكن اعتباطا، وكانت لموسى عليه السلام مبنية على الجهل بحقائقها [60].

2. الحقيقة غائبة عند موسى – عليه السلام –، ولها مظاهر السوء في العرف الاجتماعي والإنساني، وتبطن خيرا في هذا المقام وهو المقصود.

3. بما أن الخضر سبَّقَ بالتَّحذير، وسَبَقَ لموسى عليه السلام أن عَلمَ أنه رجل صالح علَّمَهُ الله علما متينا، كان على موسى – عليه السلام – أن يصبر وينتظر حتى يحدثه عن أفعاله ذات الوقع المرفوض، ولكنه لم يفعل، لأنَّ الظاهر من الأفعال يفقد الصبر عليها، وينسى شرط الرفقة فالصبر والعلم رفيقان. وقد ميَّز المولى بين الصالحين من عباده؛ فأعطى للخضر ما لم يعط لموسى تعبيرا وتأويلا، وأعطى لموسى ما لم يعط للخضر تكليما.

وحصل التأويل قبل الآية كما تَمَّ بيانه على أساس أنها أفعال أمر بأدائها، ولم تكن من محض إرادته كما توقَّع موسى– عليه السلام –، وفي الشاهد ما يدل على أن فهم المقاصد يتطلب الصبر والقدرة عليه، فقد رجعت سكينة موسى – عليه السلام – إليه، واطمأنت نفسه حين سمع تأويل ما رأى من أفعال، فرضي وسلّم بعد أن استنكر ورفض. وهو المعنى المحمول في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ [61]، أولى بالصرف إليه فلا يعلم تأويله إلا الله، والتأويل هنا هو الفهم والإدراك، وكما تمَّ هذا الفهم أيام النبي، يجب أن يبقى بعده، فهو القصد المراد من اللفظ، فجعل الردَّ إلى الله وإلى الرسول مقاما عاما، تندرج تحته مقامات وسياقات خاصة يفهم النص في إطارها، بل هو المخرج من كل خلاف يؤدي إلى هدم المقاصد وتبديد الغايات؛ ولذلك يفسر ابن كثير لفظ **(تأويلا)** في هذا الموضع:**(عاقبة ومآلا...و..جزاءً)**[62].

و في الحديث النبوي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**((اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلِّمْه التأويل))** [63]. وعنه أيضا –ابن عباس– قال: **((وضع رسول وعلّمه التأويل))** [64]. فأفرد الحكمة والفقه في الحديثين معا، وجعل تتمتهما واحدة، أجملها في قوله: **((وَعَلّمهُ التَّأويلَ))**، بما يؤدي معنى التأويل المعادل للعلم وجودة الفهم والقدرة على التوقع **(l'anticipation)** وإدراك القصد**(l'intention)**؛ ويشهد لذلك ما رواه الشافعي في مسنده عن جابرِ بنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: **((أقامَ رسول الله بالمدينةِ تسع سنين لم يحجّ، ثم أذّنَ في الناسِ بالحجِ، فتداركَ الناسُ بالمدينةِ ليخرجوا معه، فرجعَ فانطلقَ رسول الله وانطلقنا لا نعرفُ إلا الحجَ وله خرجنا، ورسول الله بين أظهرنا ينزلُ عليه القرآنُ وهو يعرف تأويله، وإنما يفعلُ ما أُمرَ به...)** [65].

وقَالَ جَابِرٌ:

(نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، بَيْنَ رَاكِبٍ وَمَاشٍ. وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذٰلِكَ. وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذٰلِكَ. وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذٰلِكَ. وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ. وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ. مَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِه) [66].

(وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَه) عبارة دالة على الفهم من المقصود مما أمر الله به نبيه من عبادات يؤديها أمام الناس تعليما لهم؛ ففي الحديث الأول تعليم لصفة الحج عاملا بما نزل عليه من الوحي، وفي الثاني تعيين للكثرة بما يوحي بالإجماع على العمل بما عمل به النبي من غير مخالفة، عقيدة بصحة فهمه للمقاصد الإلهية.

هذا ما يبدو معادلا للفهم والإدراك، ويليه التأويل المعادل للحقيقة التي تلزم عقاب المكذبين.

3- التأويل المعادل للحقيقة التي تلزم عقاب المكذبين:

قال الله تعالى: ﴿ **بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ** ﴾ [67]. قال القرطبي: (**أي: ولم يأتهم حقيقة عاقبة التكذيب من نزول العذاب بهم، أو كذبوا بما في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار..... ...أي حقيقة ما وعدوا في الكتاب)**[68]. إن التأويل عنده في هذا الموضع هو حقيقة التكذيب وجزاؤه في زمن آخر، حيث سوء العاقبة؛ لأن –وحسب ابن كثير– : **(كذَّبَ هؤلاء بالقرآن ولم يفهموه..)**[69]، و**(لم يُحَصّلوا ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم جهلا وسفها)**[70].

إنَّ التأويل فهم حاضر جديد لما تم تكذيبه في زمن ماض فهما قديما، والأمر يخص القرآن:

القرآن ← تأويل أول/قديم ← تكذيب ← ماض

تأويل ثان/جديد ← تصديق/حقيقة ← استقبال

إنَّ تَحقُّقَ ما أخبر به القرآن ينجم عنه عقاب المكذبين، وهذا جوهر التأويل في هذا الموضع، ومضمون هذه الآية في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِنَا بِٱلْحَقِ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ**﴾ [71]؛ حيث يصوّر ما بعد مجيء التأويل السليم، فيؤمن المكذبون ﴿**قد جاءت رسل ربنا بالحق**﴾، وينشدون الشفاعة أو الرجوع إلى الدنيا، ليعملوا الصالحات، ويكفروا عن خطاياهم، ولذلك ينقل القرطبي عن مجاهد أنَّ **(تأويله جزاؤه، أي جزاء تكذيبهم بالكتاب)** [72]، وعند ابن كثير: **[**﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**﴾ أي: ما وعدوا به من العذاب والنكال والجنة والنار. و**(يوم يأتي تأويله) أي: يوم القيامة)]** [73]، أي يوم القيامة يأتيهم ما وعدوا به من خير وشر[74]. وهو محمول الآية: ﴿ **بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ** ﴾[75]. **تؤكد هذه الآيات على أن التكذيب مآله العقاب، والتكذيب تأويل فاسد يقابله التأويل الصحيح، والأول مقامه الدنيا، والثاني الآخرة ويوم الحساب، وقد يكون حتى في الدنيا ويشهد لذلك حديث أَنَسٍ، قَالَ:** ((دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَابْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُولُ:[الرجز]

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِه ۞ الْيَوْمَ نَضربُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِه

ضربا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِه ۞ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِه

قَالَ عُمَرُ: يا ابنْ رَوَاحَةَ في حَرَم الله وَبَيْنَ يَدَي رَسُول الله صلى الله عليه وسلم تَقُولُ هذا الشِعر، فَقَال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «خَلِّ عَنْهُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَلاَمُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ»))[76]. **إن سياق الكلام هنا يحيل على أن التأويل في البيت الأول يعني ما يترتب عليه قتال، ولا قتال في غير الكفر كما هي تعاليم الإسلام. والحديث شاهد على شكل من أشكال التأويل بمعنى الحقيقة التي يترتب عليها عذاب المكذبين، وهذا تأويله قد أتى على حياة النبي، ولو أريد بالقول غير هذا المعنى، لاستنكر النبي على ابن رواحة قوله كما استنكر على غيره أقوالهم في غير هذا الموضع.**

وآخر ألفاظ التأويل ما دل على رفعه إلى الله وغيابه عن البشر.. فكيف فهمه؟ وكيف التعامل معه؟

4- التأويل المرفوع إلى الله: (المحكم والمتشابه)

يقول جل شأنه : ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تأويلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأويلَهُ إلا الله**﴾ [77]. وفي الحديث

عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللّهِ:[وذكرت الآية]... قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ: **((إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ))** [78].

و إنما التحذير من الفتنة التي تتبع تأويل مَن في قلوبهم زيغ. وإن كان هؤلاء معروفين فلا بدَّ أنَّ سمتهم المميزة هي خوضهم في ما تشابه من القرآن، وهم دون مرتبة الراسخين في العلم، وكلامهم فيه[القرآن] بما لا عهد للمسلمين به، تعيين لطائفتين مختلفتين في غير زمن النبُوَّة، والسبب هو تأويل ما تشابه من القرآن. فهو على نحو القول بما لم يكن أيامَّ النبوة. والحديث صريح الدلالة في هذا التعيين، بما يستوجب التوقف على ما كان عليه الفهم الأول.

يرى القرطبي أنَّ **(المحكمات من آي القرآن ما عُرف تأويله وفهم معناه وتفسيره. والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه)** [79]. وهو ما يؤيد مراتب التأويل الواردة في التحليل السابق. وأما المتشابه فهو **(ما يحتمل وجوها...ثمَّ إذا رُدَّت إلى وجه واحد، وأُبطل الباقي صار المتشابه محكما)** [80]. إن هذا الوضع يحدّد تعدد الوجوه من حيث الفهم؛ فيكون كل وجه محكما عند صاحبه، بعد أن بطُلَ عنده الاستشهاد على أساس الاشتباه. وعليه؛ يكون المتشابه مرتبة أولى للوصول إلى المحكم، ولذلك يفهم قول ابن كثير في **(وأخر متشابهات)** أيما: **(تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد)**[81]؛ وذلك لاحتمال ألفاظ الكلام أكثر من المراد منها. ولا يخفي –ابن كثير– إمكانية تحول المتشابه إلى ما يمكن للناس **(أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه)**[82] إليه، عند الاستقرار على كونه متشابها. ومن أجل ذلك ينقل القرطبي عن ابن عباس وابن مسعود قولهما: **(المحكمات ناسخة...والمتشابهات المنسوخات)**[83]، مما لا يجوز الاحتجاج به من بعد العلم بالنسخ خاصة في الأحكام.

وللآمدي تفصيل حسن يقوم على المقابلة فالمتشابه واحد من ثلاثة:

– ما تعارض فيه الاحتمال وتشابه معناه.

– ما فسد نظمه واختل لفظه.

– أو المتشابه ما كان من القصص.

ليصلح منه ما صحت نسبته للقرآن وباقيه فاسد. وأما المحكم:

– فهو ما ظهر معناه برفع الاحتمال

– أو ما انتظم وترتب على وجه يفيد بلا تناقض ولا اختلاف فيه.

– أو ما ثبت حكمه [84].

وفي هذا الموضع يتعالق المتشابه والمحكم صعودا نحو الفهم الذي يساوي القصد، ليعادل المتشابه درجة المحكم على مستويين:

–أولهما الجماعي، الذي يصل درجة الإجماع، فيكون محكما بلا خلاف.

–والثاني الفردي، حيث يكون احتمالا، يرجح عند القائل به وقد لا يكون كذلك عند غيره بما يؤدي **[الفهم = القصد]** حيث يكون المتشابه محكما عند الأمة قاطبة أو عند فرد تبين له ما لم يتبين لغيره.

يقوم النص على تعالق ثلاثة عناصر: النص في حد ذاته بوصفه خطابا، والإنسان والمعرفة. فأما الخطاب فإخبار سيأتي تفصيله، وأما الإنسان هنا فراسخ في العلم وزائغ قلبه، وأما المعرفة فمحكم متأصل، ومتشابه مرفوع إلى الله؛ لأن حقيقته غائبة عن البشر.

يصنع هذا الوضع الغياب عند البشر والمعرفة المطلقة عند الله، ويفتح قطاع اختلاف واسع بينهم. لقد خاضوا سبيل التشابه وغايتهم تأويله، فأوصلهم هذا الخوض إلى الانحراف عن الحق بنية مسبقة تقوم على الفتنة، وواضح من الإخبار أنهم يعلمون ما يفعلون، فلهم قصد بعيد عن الفهم والإدراك، وقريب من الزيغ والغي، ولعل محدودية المعرفة هي العلة والسبب، بدليل صنيع الراسخين في العلم. وبذلك تنوع الناس وتنوعت آراؤهم على ما اقتضته سبل فهمهم، وهو ما يفتح مجال الحديث عن التأويل. تبدي الآية جملة من المسائل:

أولاها : ما وجه التأويل الذي يعادل الفتنة ؟

إذا كانت محاولتهم فهم ما لا قدرة للإنسان على تصوره؟ فإن التأويل على هذا النحو ضربان: أولهما هو الفاسد الممقوت المخالف للتفكير المنطقي والذي تقتضيه الغطرة السليمة؛ وهو المذكور لشناعته. وثانيهما الصحيح، وهو المسكوت عنه، لأنَّه محمود مقبول. وعلى هذا يكون القصد من المتشابه الإيمان به والتسليم طاعةً لله وسمعا لأوامره، وهو ما يجب أن يفهم، كما تعيَّن عند الراسخين في العلم.

المسألة الثانية: ما غاية (وما يعلم تأويله إلا الله) ؟

أمام البشر سبيلان؛ فأما الأولى فيمكنهم أن يفهموا منها الظواهر والأحكام. وأما الثانية فغايتها التسليم، وعلم تأويلها عند الله تأويلا مطلقا، يقابله عند البشر التأويل النسبي. والأول منهما يتعادل فيه القصد والفهم عند القاصد **(الله)**؛ فالقصد منه والفهم عنده **(أي المعنى)**، ويقتصر الفهم عند البشر فيه على الإيمان والتسليم. والثاني منهما وإن كان موحد القصد، فالفهم فيه يتنوع، وهو الممقوت في هذا المقام المحمود في مقام آخر، وهو مضمون المسألة الموالية.

المسألة الثالثة: هل يستدعي المحكم تأويلا ؟

بما أن الآيات المحكمات هن أم الكتاب، فهذا يعني أن الفهم ميسر فيهن على البشر، والقصد منهن واضح؛ فيكون الفهم قائما على أساس العلم المشترك، والمقصود فيه واضح معين أصالة، ولكنه لا ينفي وجود معاني أخرى تبعا، فيتنوع الفهم من الأصل إلى فروعه بما يسمح وجود التأويل، ويدخل دائرة الظن الغالب، بعد أن انطلق من دائرة القطع، لاحتمال الكلام أكثر من معناه المقصود.

المسألة الرابعة: لماذا لم يذكر التأويل صراحة ؟ (في المحكم) في هذا المقام، يكون التأويل شرحا و تفسيرا وفقها و حتى دراية وعلما، يميز طوائف من العلماء بعضهم عن بعض، ولا يسمى عادة تأويلا. ولعلها العلة التي لم يذكر من أجلها التأويل فقد جاء لفظه هنا في سياق المرفوض غير المرغوب فيه، وتمييزا له عن غيره أي المقبول والمرغوب فيه، فلم يذكر فيما خص المحكم، وتفرد الله بتأويل المتشابه بما لا قدرة للبشر على إدراكه. وعلى هذا الأساس يكون التأويل مطلقا يحوي الصحيح والقطعي، كما يكون نسبيا يحوي الصحيح والفاسد والقطعي والظني، والثاني منهما هو مدار البحث؛ لأنَّه يخص الإنسان. وخلاصة المدار:

1- النص محكم ومتشابه.

2- والناس راسخ في العلم وزائغ قلبه.

3- التأويل من حيث المعرفة والعلم مطلق وظني نسبي، ومن حيث الصحة والسلامة صحيح وفاسد.

4- في المطلق يتساوى القصد والفهم، وفي النسبي يتنوع الفهم رغم وحدة القصد.

5- يختلف المؤولون في تعيين القصد بحسب ما تطوله أفهامهم، فالزمن يغيب فيه البيان.

6- ما يعلم التأويل مطلقا إلا الله، والراسخون في العلم لهم بعضه.

خاتمة:

يقع التأويل في الوحي بالمعاني الأربعة الآتية:

أ- التأويل المعادل للتعبير أو التأويل في مدارج الرؤيا:

وفيه:

1- التأويل بالاستبدال سواء أتعلق بشاهد أم تعلق بقرينة.

2- الشواهد الآيات والأحاديث والعرف اللغوي الاجتماعي.

3- القرائن ملفوظات مفردة تحيل على المعاني البعيدة أو المعاني القريبة في سياقات بعينها.

4- قد يقع التأويل بالاستبدال الحر من غير شاهد ولا قرينة.

5- قد يقع التأويل بالحقيقة حتى وإن تعلق الموضوع بالرؤيا.

ب-التأويل المعادل للفهم.

ج- التأويل المعادل للحقيقة التي تلزم عقاب المكذبين

د-التأويل المرفوع إلى الله: (المحكم والمتشابه) تتعالق فيه النسبية والاطلاق من حيث إدراك القصد وتعيين الفهم.

وهي المعاني التي تحمل مفهوم التأويل في سياقات معينة وإن كان التأويل في منتهاه الرجوع إلى الأصل، وما ينتهي إليه الشيء، وحمل الكلام على معنى بغير لفظ المنطوق، وما يتميَّز عن التفسير أو ما يعادله[85].

يفترض أن يكون هذا المفهوم والتصور للتأويل هو الشائع في المعرفة العربية الإسلامية، وتعين أن يكون الفهم الحقيقي للتأويل منهجًا للبحث ووسيلةً للإدراك وطريقةً للعبادة والتقرب إلى الله في فهم أوامره ونواهيه وتلقي إخباره.

الهوامش:

1- سورة يوسف، الآيات: 4 ، 5 ، 6.

2- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار نور الكتاب، الجزائر، 1428هـ/2007م، ج4، ص249.

3- سورة يوسف، الآية: 21. ينظر: ابن كثير: التفسير، ج4، ص 277. وفيها تأكيد أن التأويل عبارة الرؤيا.

4- سورة يوسف، الآية :101. ينظر: ابن كثير: التفسير، ج4، ص254. وفيها كما في السابقة.

5- ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح وتع: محمد مرسي عامر، مر: شعبان محمد إسماعيل، دار المصحف، القاهرة، مصر، ط2، 1397هـ /1977م، ج3، ص64، تفسيرا للآية: 6 من سورة يوسف. وفيه: (الأحاديث الرؤيا... وتأويلها عبارتها وتفسيرها) ويأخذ 'من' للتبعيض.

6- التفسير : مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.ط،ج18، ص422، في تفسيره أول سورة يوسف.

7- ينظر تفسير الجلالين: مكتبة الصفا، القاهرة، ج.م.ع، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص236-237، الآيتان: 6 و 21.

8- ينظر: التفسير: مفاتيح الغيب، ج18، ص436، مفسرا الآية: 21 من سورة يوسف.

9- أبو عبدالله القرطبي: تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج9، ص126. مفسرا الآية: 6 من سورة يوسف.

10- السابق، ج9، ص157، مفسرا الآية 21 من سورة يوسف.

11- محمد بن يوسف بن علي الغرناطي: تفسير البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.ط، في تفسير الآية :1 من سورة يوسف.

12- سورة يوسف، الآية: 100.

13- ابن كثير: التفسير، ج4، ص276.

14- ابن كثير: التفسير، ج4، 276. والتأويل هنا التحقيق من غير تعيين عند الزمخشري في الكشاف مفسرا الآية، ج3، ص94-95. وكذا عند الفخر الرازي في مفاتيح الغيب، ج18، ص514. وعند الشنقيطي: محمد الأمين بن المختار، في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1، ص189: (إطلاق التأويل على حقيقة الأمر التي يؤول إليها كقوله تعالى: [هذا تأويل رؤياي من قبل] /سورة يوسف، الآية: 100).

15- ينظر : الرازي : مفاتيح الغيب، ج18، ص514، مفسرا الآية: 99 من سورة يوسف.

16- ابن قتيبة : تعبير الرؤيا، دار المدائن العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ج م ع، ط1، 2005، ص8- 9، في تعيين شروط المعبر.

17- سورة يوسف، الآية: 36. تأويله أي تعبيره كما في تفسير الجلالين، ص239. وهو سار في كل مواضع الحلم والرؤيا عندهما.

18- سورة يوسف، الآية: 41.

19- ابن قتيبة: تعبير الرؤيا، ص38. والمقصود أنه ترك بعض الرؤيا كما رآها صاحبها والمتمثل في الصلب، وتأول أكل الطير من الخبز بالأكل من رأسه استبدالا.ينظر: عبد العالي العبدوني: في رحاب العقل الديني، بحوث في علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، من أجل نسق عقدي انفتاحي، [بحوث التأويل/ يوسف الصديق يعلم المسلمين علم التأويل]، (www.ataweel.com)، [2008/08/18]، وفيه: (وهي عملية استبدالية يقوم بها الحلم، يترتب عليها تفسير الخبز بما يؤول إليه في أول الأمر). وقد اجتمع في هذا الكلام التأويل بالاستبدال، وكما حدثت ورآها الرائي على الحقيقة.

20- ابن قتيبة: السابق، ص38.

21- سورة يوسف، الآية: 37.

22- سورة يوسف، الآيتان: 44 – 45.

23- سورة يوسف، الآية: 46.

24- سورة يوسف، الآية: 37.

25- سورة يوسف، الآية: 5 . قد تعيّن على المؤول (أن يكون عالما بكتاب الله عز وجل، وبحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم- ليعتبرهما في التأويل ، وبأمثال العرب والأبيات النادرة واشتقاق اللغة والألفاظ المبتذلة عند العوام ، وأن يكون أديبا لطيفا ذكيا عارفا بهيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم ، عالما بالقياس، حافظا للأصول). ابن قتيبة: تعبير الرؤيا، ص8-9. وعند الآمدي(سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد) في الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج1، ص38 يوجب الاعتداد بالأهليه، وقد تكون الأهلية مساوية للمعرفة التي تحدث عنها ابن قتيبة.

26- في تأويل يوسف –عليه السلام- يطرح هذا السؤال؛ وأما ما ورد عند ابن قتيبة في كتابه تعبير الرؤيا، ص184: (والبقرة:سنة والبقر: سنون) ، و(جماعة الثيران أو البقر تكون سمانا فهي مخاصيب وتكون عجافا فهي مجاديب)، فلا يستساغ، بعلة وجود الشاهد (الآية). لقد ([قام يوسف في تأويله أو تعبيره لرؤيا العزيز برد المتشابه إلى المحكم في تلك الرؤيا، فاستنطق بذلك الخطاب برد بعض مكوناته إلى البعض المماثل، عندما تتبع تشابه(تماثل) مكونات الخطاب في (سبع) التي تكررت أربع مرات. فتأول البقرات السبع (سبع بقرات سمان) بـ (سبع سنبلات خضر)، مستثمرا التناظر بين العبارتين في (سبع). وتأول السبع العجاف بالسبع اليابسات]). عبد العالي العبدوني: في رحاب العقل الديني، بحوث في علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، من أجل نسق عقدي انفتاحي، [بحوث التأويل/ يوسف الصديق يعلم المسلمين علم التأويل]، (www.ataweel.com) ، [2008/08/18] ، فيكون الدليل عند ابن قتيبة هي آلية التماثل والتناظر عند عبد العالي العبدوني حسب الوارد في مقال الموقع. يمكن العودة إلى محمود دويكات: نظرية التأويل وأمثلة قصة يوسف، amir@ahl-alquran.com، 2008/08/20. وفي المقال حديث عن التجربة التأويلية وآلياتها.

27- سورة يوسف، الآية: .42

28- ينظر: تعبير الرؤيا، وفيه يكون التأويل باختلاف الهيئات والأزمان والأوقات كما في ص15، وبالأسماء ص16، وبالقرآن ص19، وبالحديث ص22، وبالمثل السائر واللفظ المبذول ص24، وبالضد والمقلوب ص30، وبالزيادة والنقص ص32، وبالشعر ص55، ثم خص كل مرئي بما يقوم مقامه تأويلا، مع تمييز الصحيح من المختلط من الرؤى.

29- السابق، ص19. سورة الصافات، الآية :49.

30- نفسه، ص21. سورة البقرة، الآية: 187.

31- نفسه، ص20. سورة القصص، الآية: 76.

32- نفسه، ص217. سورة البقرة، الآية: 257.

33- ابن قتيبة: تعبير الرؤيا، ص93. ذكر بن طباطبا العلوي:(أبو الحسن محمد بن أحمد) هذه الحادثة في عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص76. والمرزباني: أبو عبد الله محمد بن عمران، الموشح(في مآخذ العلماء على الشعراء) تح: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1395هـ/1965م، ص380.والعسكري: (أبوهلال الحسن بن عبدالله) في كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح:

علي محمد البجاوي، ومحمد أبوالفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1391هـ /1971م، ص373. والزمخشري في الكشاف، مفسرا الآية 65 من سورة مريم. والجرجاني: (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) في دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة/مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ/1992م، ص21. والقرطبي في التفسير، ج16، ص84، وهو يفسر الآية: 33 من سورة الزخرف، وصدر البيت فيها:[علونا السماء عزّةً ومهابةً]. وابن كثير في البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج7، ص54، وصدر البيت: [بلغنا السماء عفّةً وتكرما]، ناسبا رواية الحديث للحافظ أبي بكر البزار. والبيت في ديوان النابغة الجعدي: (قيس بن عبدالله)، تح: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ/1964م، ص51 بهذا اللفظ. وروايات صدر البيت متنوعة كما يبدو. وتفرد ابن كثير دون سواه برواية الحادثة حديثا في البداية والنهاية. وفي رواية الزمخشري ما يرفعها إلى درجة الحديث لإدراجها في التفسير بصورة الجزم.

34- ابن قتيبة: تعبير الرؤيا، ص24.

35- السابق، ص25.

36- نفسه، ص27.

37- نفسه، ص30. ويعنون لهذا النوع من التأويل بالضد والمقلوب. ولكنه العرف السائد بما يتوسط بين الاستبدال الحر والاستبدال بالشاهد والقرينة.

38- نفسه، ص31.

39- نفسه، ص97.

40- نفسه، ص98.

41- نفسه، ص105.

42- نفسه، ص111.

43- نفسه، ص145.

44- نفسه، ص149.

45- نفسه، ص150.

46- نفسه، ص.152

47- نفسه، ص155.

48- نفسه، ص172.

49- نفسه، ص197.

50- نفسه، ص209 . وفي ص37 تأويل مشابه وفيه الحيات تعادل الأعداء، وفي ص38 عادلت الحيات السيول، بما يتيح معادلة الأعداء للسيول. وفي غير الرؤيا له استبدال على نحو الاستعارة، الكفر يعادل الموت، والهداية تعادل الحياة والإيمان

يعادل النور، ينظر: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث، ج م ع، ط2، 1393هـ/1973م، ص140. تعيينا لمعنى قوله تعالى: (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) [الأنعام/122].

51- ابن قتيبة: تعبير الرؤيا، ص7- 8. تُرصَد قواعد التاويل وشروطه في: (جعل الخطاب القرآني هو الذي يملي عملية التغيير في خطاب قرآني آخر)، عبد العالي العبدوني: في رحاب العقل الديني، بحوث في علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، من أجل نسق عقدي انفتاحي، [بحوث التأويل]، (www.ataweel.com)، [2008/08/18]. والرابط بين كل آية وأخرى يكون علاقة إبدال أو إكمال أو تقديم وتأخير أو حذف أو تغيير سواء تعلَّق الموضوع بالرؤيا أم بغيرها، وهو الفكر السديد والعلم الجديد، الذي لا يمكن أن يتناقض أو يختلف.

52- سورة الكهف، الآية : 78.

53- سورة الكهف، الآيتان: 67- 68.

54- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ضبط: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ/2002م، ص32، حديث رقم: 74. والرواية عن ابن عباس قال: (هو الخضر)- عليه السلام- . وينظر: مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري): الجامع الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج7، ص103. وبذلك قال ابن كثير في التفسير، ينظر: ج5، ص125.

55- ما في المتن محمول الآية: 65 من سورة الكهف.

56- سورة الكهف، الآية: 82.

57- ابن كثير: التفسير، ج5، ص135. ويوافقه في ذلك القرطبي: التفسير، ج11، ص33. والآية: 82 من سورة الكهف.

58- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1400 هـ / 1980م. ج2، ص120. والآية: 82 من سورة الكهف.

59- السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل: أصول السرخسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ج2، ص97 . والآية 82: من سورة الكهف.

60- ينظر: الزمخشري: الكشاف، في تفسير الآية:82 من سورة الكهف؛ إذ يقول:(وما فعلت ما رأيت... عن اجتهادي ورأيي، وإنما فعلته بأمر الله) ج 3، ص217. ويوافقه الفخر الرازي في التفسير، ج21، ص493. وفي تفسير الجلالين، ص399 : (بل بأمر وإلهام من الله). ويقرر أبو حيان الأندلسي في تفسيره للآية 79 من سورة الكهف بعد تأكيد أفعال الخضر على أنها من الله وبأمره : (وهذا يدل على أنه نبي أوحي إليه).

61- سورة النساء، الآية: 59. ويستأنس بما عند الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ/ 1972م، ص27 قوله: (قيل أحسن معنى وترجمة)، بما يؤيد منحى الفهم والإدراك. وهو أحد قوليه.

62- التفسير: ج2، ص251. وإلى ذلك يميل الراغب في المعجم، ص27، وفيها يقول: (وقيل أحسن ثوابا في الآخرة). وهو قوله الآخر. وفي تفسير الجلالين، ص87: (مآلا). وجرى هذا التفسير على قوله تعالى: (وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)[الإسراء/35]؛ فلفظ التأويل عند الرازي في مفاتيح الغيب، ج20، ص338: (ما يؤول إليه الأمر... أحسن العواقب). وعند الزمخشري في الكشاف، ج3، ص179: (أحسن عاقبة... وهو ما يؤول إليه). وعند ابن كثير في التفسير، ج5، ص55 : (مآلا ومنقلبا... وخير ثوابا وأحسن عاقبةً). وعند القرطبي، ج10، ص256: (عاقبة)، و في الجلالين، ص 285: (مآلا).

63- الإمام أحمد: المسند، شرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1375هـ /1955م، ج4، ص138، حديث رقم 2422.

64- الإمام أحمد: السابق، ج4، ص316، حديث رقم2881 . وعنده في الحديث رقم: 3033، ج5، ص15 عن ابن عباس: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة فَوَضَعتُ له وضوءاً من الليل ، ... فقالت ميمونة: يا رسول الله

وضع لك هذا عبد الله بن عباس ، فقال : اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيل) . والحديث بهذا اللفظ عند ابن حبان(أبو حاتم محمد بن حبان البستي) في الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت ط، ج6، ص329. وعند البخاري في الصحيح عن ابن عباس: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ) من غير لفظ التأويل، ص32، حديث: 75. وعند مسلم في الصحيح: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ)، ج7، ص158، أيضا من غير لفظ التأويل. وهما لا يخرجان عن معنى الفهم والإدراك.

65- الشافعي : محمد بن إدريس، المسند، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت ط، ج1، ص262، حديث رقم722. ورواه ابن حبان في صحيحه، ج4، ص149. وأبو يعلى الموصلي في مسنده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ط، ج4، ص23.

66- مسلم: الصحيح، ج4، ص39. والدارمي(أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل): السنن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ط، ج2، ص45. وابن حبان : الصحيح، ج4، ص149. والشافعي في المسند، ج1، ص262. وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ج4، ص23. وفي هذا الصدد يذهب الشنقيطي إلى تعيين التفسير والبيان معنى للفظ التأويل في حديث ابن عباس، وهما- أي التفسير والبيان – لا يخرجان عن الفهم مرادا. ينظر: أضواء البيان، ج1، ص190.

67- سورة يونس، الآية: 39.

68- القرطبي: التفسير، ج8، ص344 . وفي تفسير الجلالين، ص213: (عاقبة ما فيه من الوعيد).

69- ابن كثير: التفسير، ج4 ، ص184.

70- السابق، ج4، ص184.

71- سورة الأعراف، الآية: 53.

72- القرطبي: التفسير، ج 7 ، ص217.

73- ابن كثير: التفسير، ج3، ص303. وفي تفسير الجلالين، ص157: تأويله الأولى في الآية (عاقبة ما فيه)، وتأويله الثانية(يوم القيامة). وعند الراغب الأصفهاني في المعجم، ص27: (أي بيانه الذي هو غاية المقصود منه).

74- ينظر: ابن كثير: التفسير، ج4، ص276. تعقيبا على الآية 99 من سورة يوسف، قائلا: (أي هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر، كما قال تعالى: (وذكر الآية) [الأعراف:53]. و فيه أيضا: (التأويل بمعنى حقيقة الشيء، وما يؤول أمره إليه)، ينظر: ج2، ص7.

75- سورة يونس، الآية .39

76- رواه ابن حبان في صحيحه، ج6، ص20. والبيهقي: (أبو بكر أحمد بن الحسين) في السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت ط، ج15، ص338. وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ج6، ص121.

77- سورة آل عمران ، الآية: 7 . هناك من يقرأ دون الوقف (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم...) بما يحمل تعيين الراسخين في العلم بآل البيت، فهم الأئمة الذين يحق لهم التأويل، وبقية الأمة أتباع يجب عليهم التسليم. وفي الوضع طرح لقضية الإمامة والتأويل. ينظر: أحمد البحراني: علم التأويل، [دروس التأويل/الدرس1]، (www.ataweel.com)، [2008/08/18].

78- البخاري: الصحيح، ص 820، حديث: 4547. ومسلم: الصحيح، ج4، ص 56 – 57.

79- القرطبي: التفسير، ج4، ص8 .

80- السابق، ج4، ص8. يقول الشنقيطي في أضواء البيان، ج1، ص189، تفسيرا لهذه الآية[آل عمران/7]: (يحتمل أن المراد بالتأويل في هذه الآية الكريمة التفسير وإدراك المعنى).

81- ابن كثير: التفسير، ج 2، ص 4. وينظر أيضا: إدريس هاني، محنة التراث الآخر، (www.ataweel.com)، [2008/08/18]، وفيه علاقة المحكم بالمتشابه وكيفية تحول الثاني إلى الأول.

82- ابن كثير: التفسير، ج 2، ص5.

83- القرطبي: التفسير، ج 4، ص8.

84- الإحكام، ج1، ص117. عند ابن تيمية(أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي) ما يقارب هذا الكلام في كتابه: الإكليل في المتشابه والتأويل، تع: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ج م ع، 2002، ص8 وما بعدها حتى ص12، وقد تعرض للناسخ والواضح والمتفرد بوجه الدلالة للمحكم، والمنسوخ والمجمل ومتعدد وجوه الدلالة المحتاج إلى التدبر والتمعن للمتشابه. وينظر في هذا الموضوع السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، ج3، ص13. ونصر حامد أبو زيد: فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، ط5 ، 2003، ص380 وما بعدها.

85- جمع ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) معاني التأويل في لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة أول، ج1، ص134: (أَول: الأَوْلُ: الرجوع. آل الشيء يَؤُول أَولاً ومآلاً: رجع. وأَوَّل إليه الشيءَ: رَجَعَه وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّله دَبَّرَه وقدَّره، وأَوَّله وتأَوَّله: فسره.. وسئل أَبو العباس أَحمد بن يحيى فقال:التأْويل والمعنى والتفسير واحد....قال أَبو منصور: يقال: أَلْتُ الشيءَ أَؤُوله إِذا جمعته وأَصلحته فكان التأْويل جمع معاني أَلفاظ أَشْكَلت بلفظ واضح لا إِشْكال فيه. وقال بعض العرب: أَوَّل اللَّهُ عليك، أَي رَدَّ عليك ضالَّتَك وجَمَعها لك...التأَوُّل والتأْويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إِلاّ ببيان غير لفظه...التأْويل: المَرجع والمَصير مأْخوذ من آل يؤول إِلى كذا أَي صار إِليه... التأْويل تفسير ما يؤول إِليه الشيء، وقد أَوّلته تأْويلاً وتأَوَّلته بمعنى).